الفصل الثاني عشر

الدفاع

الدفاع

تمهيد – المذكرة الايضاحية عن التسليح – القوات المحاربة – وكالة الدفاع – تشكيلاتها – الطيران – بعثة الطيران – مدرسة الطيران – جمعية الطيران – مصلحة الحدود – خفر السواحل

تمهيد

تختلف أوضاع الدفاع في هذه البلاد عنها في جميع أقطار العالم وذلك انها نشأت عن احتياجات البلاد الخاصة وحالتها الاقليمية وطبيعتها الجغرافية، فضلا عن الحرب فن من أهم الفنون التي مارسها العرب منذ أقدم أزمنة التاريخ ونبغوا فيه نبوغا عظيما وجعلوا له قواعد وأصولا هي اكثر ما يكون ملاءمة لنفسية العرب وحماسهم وشجاعتهم . ناهيك ان فن الحرب عرف في شخص جلالة الملك عبد العزيز قائداً حكيما وفارساً مجرباً وبطلاً مغواراً . وقد ورث الملك عن آبائه وأجداده مزايا المحارب الفذ وكسب من ممارسته العملية للحروب طيلة ثلث قرن كامل مزاجا خاصاً جعله خبيرا في الفنون الحربية أوضاعها . وقد نشأ كما ذكرنا نشأة عسكرية محضة ورافق تطور الاختراعات الحربية الحديثة وقارن بين ما هو موجود في البلاد الاخرى وبين ما يصلح لشعبه وبلاده وأختار من نتيجة تجاربه طريقاً وسطاً سار عليه حتى الآن ، وأوجد أسلوباً حكيما يقضي بابقاء الاوضاع المشهورة المعلومة بفائدتها في شؤون الدفاع عند قومه وإدخال الاسلحة الفنية الحديثة

التي لا غنى عنها لجيش محارب في العصر الحديث .

إن أنشاء جيش حديث مدرب على الاصول الفنية الحديثة ليس بالأمر الهين وتوجد اعتبارات كثيرة يجب الأهتمام بها حين التفكير فيه فسعة الأرض وطول خط الحدود وسهولة المواصلات ووجود الأموال الكافية ونفسية الشعب كل هذه اعتبارات لها المقام الأول في تكييف أوضاع قوات الدفاع الثلاث . وقد أخذت فعلا بعين الاعتبار حينما شرع جلالة الملك في إنشاء تشكيلاته العسكرية . فانه أبقى الاوضاع الحربية بين المشاة والفرسان على حالتها التي ألفها وأدخل عليها القطعات الفنية الحديثة وهي السيارات المسلحة والمدفعية والرشاش والطيارات فوفق بهذا الترتيب بين الحالة الراهنة وبين مقتضيات العصر الحديث وتطور أصول فن الحرب بالمخترعات الميكانيكية .

المذكرة الايضاحية

حينما دعيت حكومة جلالة الملك الى الاشتراك في أعمال مؤتمر نزع السلاح عام ١٣٥١ (١٩٣١ - ١٩٣٢) وضعت وزارة الخارجيه مذكرة ايضاحية عن حالة التسليح وقدمتها الى السكرتير العام لعصبة الامم لكي تكون أساساً للأبحاث التي تدور في المؤتمر وقد حوت المذكرة تفاصيل مفيدة وإحصاءات اولية عن القوى المحاربة في البلاد فرأيت ان انقلها إتماماً للفائدة التي توخيتها :

١ - تأسست المملكة الحجازيه والنجدية بشكلها الحاضر في أواخر عام ١٩٢٦ . وقد كان نشوؤها تدريجياً منذ زوال الامبراطورية العثمانية بضم مقاطعات جديدة مما خلفتة الامبراطورية المذكورة الى المقاطعة النجدية التي تحسب الآن مملكة تشمل من حيث الوسعة وعدد السكان على اكثر قسط في المملكة بكاملها . ففي عام ١٢٩١ انضمت المقاطعة الشمالية من نجد والمسماة بجبل شمر الى نجد ، وبعدها بسنة انضمت المقاطعة المعروفة

بوادي السرحان وبعد ذلك بسنة انضمت عسير الى جسم المملكة ، في عام ١٩٢٤ - ١٩٢٦ م ضمت مملكة الحجاز التي انفصلت في زمن الحرب العمومية عن جسم الدولة العثمانية واعترف بها حليفة للحلفاء في الحرب وبعدها ومقاطعة الادارسة ايضا فاصبحت كافة هذه البلاد تؤلف ما هو معروف الآن باسم (المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها)

٢ - يبلغ طول خط حدود هذه المملكة اكثر من اربعة آلاف ميل أقل من نصفها بقليل خط ساحلي يقسم القسم الغربي منه على شاطىء البحر الأحمر ما بين رأس خليج العقبة شمالا وسواحل اليمن جنوبا ، القسم الشرقي على شاطىء الخليج الفارسي ما بين رأس القليعة شمالا الى شبه جزيرة قطر جنوبا . وخط الحدود الواصل بين النقطتين الشماليتين للحدود يمر في وسط منطقة متطاولة الارجاء تتألف من الفيافي والقفار القليلة المياه الصعبة المسالك الكثيرة الرمال والوهاد . وليس الخط الواصل بين النقطتين الجنوبيتين في الشرق والغرب باحسن حظاً من الخط الشمالي فانه لا يقل في بلاد القسم الغربي منها جبل صعب المرتقى والقسم الشرقي عبارة عن فيافي واسعة من الرمال المحرقة الصعبة الاجتياز والمعروفة باسم الربع الخالي ان هذه المناطق الواسعة والمؤلفة من صحار ونجود صحراوية ورمال ونفوذ وحرار هي مناطق تصعب المواصلات فيها لا سيما اذا اخذنا بعين الاعتبار الجفاف الشديد المستولي عليها ووقوعها في المنطقة الحارة وكونها خالية من الانهار والمياه الجارية وبعد المسافات ما بين الآبار القليلة العدد التي يستفاد منها بين البلاد . ولا ارى حاجة لأن أقول انها بكاملها تكاد ان تكون معدومة من وسائط الاتصال الحديثة ولا يوجد فيها سكك حديدية الا خط واحد اصبح من بعد الحرب العامة مهجورا غير صالح للاستعمال واقع في القسم الغربي منها ويصل المدينة المنورة بسوريا . والجمل هو واسطة الانتقال الرئيسية في سائر البلاد ولا يمكن للسيارة البخارية ان تتغلب عليه وتجتازه في هذ المضمار .

٣ - وتتألف الاكثرية المطلقة من سكان هذه البلاد من البدو الرحل الذين يتنقلون من مكان الى آخر طلباً للمرعى ومياه الامطار ، ويسكنون في خيام ينقلونها معهم حيثما ذهبوا وقد اعتاد هؤلاء البدو على حياة خاصة مملوءة بالمجازفات والرغبة في الغزو والحروب الدائمة وحب الحرية الواسعة مما جعل اخضاعهم للحكم الحكومي من الامور الصعبة . ويزيد في هـذه الصعوبة كون البلاد كثيرة المفاوز قليلة المواصلات قليلة المياه غير محدودة المجاهل وكون البدو لا يستقرون في مكان معروف يمكن ضبطهم فيه او حصرهم في حدوده .

٤ - يسمى القسم الغربي من هذه المملكة (اي الحجاز) باسم البلاد المقدسة وذلك لانها مقدسة في عيون جميع المسلمين في أنحاء العالم إذ فيها الحرمان الشريفان مكة المكرمة والمدينة المنورة ، يحضر سنويا عدد كبير من جميع اقطار العالم الاسلامي لأداء فريضة الحج التي هي احد اركان الاسلام . ومكة المكرمة تبعد عن ساحل البحر (٧٥) كيلومتراً في الداخل وتبعد عن المدينة المنورة الواقعة الى شمالها مسافة (٤٣٠ كيلومتراً وبعد المدينة عن الساحل يقرب من ضعف المسافة التي بين مكة والساحل . ويقطن بين الحرمين قبائل عربية بدوية قد عرفت من قديم الازمان بعرقلة المواصلات بين البلدين واعتدائها على سالكي الطريق الموصلة بينهما

٥ - ان حفظ الامن في بلاد كالتي شرحت اوصافها في الفقرات السابقة أمر من الصعوبة بمكان عظيم فقد تضافرت جميع الاسباب التي تجعل حفظ الامن وتأمين الطرق عسيرا للغاية بحث يصبح واجب أية حكومة تقوم في هذه البلد واجباً تترتب عليه مسؤوليات وتبعات عديدة فوسعه الاراضي وطول خط الحدود وصعوبة المواصلات وعدم وجود سكك حديدية وقلة المياه والتكوين

الطبيعي للاراضي والجفاف ووجود البدو الرحل الذين اعتادوا السلب والنهب ، كل ذلك من الاسباب التي تزيد في الصعوبات التي على الحكومة القيام بها لحفظ الامن الداخلي وتأمين وافدي العالم الاسلامي للحج على أرواحهم وأموالهم والدفاع المشروع عنها في حالة تعرضها لاي خطر خارجي. وفي الحقيقة قد كانت معضلة حفظ الأمن من أهم المعضلات التي عانتها كافة الحكومات التي أنشئت في هذه البلاد من أقدم أزمنة التاريخ الى وقتنا الحاضر ، وترى هذه الظاهرة القوية في التشكيلات المخصوصة التي كانت الامبراطورية العثمانية مضطرة على احداثها في (الحجاز) فقط من هذه المملكة ومع ذلك فان الامن لم يكن في أي وقت من الاوقات أحسن منه في وقتنا الحاضر بعد ان تأسست حكومة جلالة الملك الحالية . انه بصرف النظر عن أي خطر قد يهدد البلاد من وراء الحدود فان الغوائل الداخلية التي على الحكومة أن تدفعها تكفي وحدها لان تكون مشغولية كبرى للحكومة وعملا يقتضي كثيرا من المجهودات والنفقات والتشكيلات .

٦ – اذا استثنينا القسم الحجازي من المملكة فان السيطرة العثمانية على هذه البلاد كادت ان تكون اسمية اكثر منها حقيقية ومع ذلك فقد كانت الحكومة العثمانية مضطرة من أجل تأمين الامن في الحجاز وعسير فقط الى ايجاد قوات عسكرية كثيرة وتشكيلات حربية بدوية مختلفة تتلخص فيما يلي : فرقة الحجاز (١٠) آلاف ، وفرقة عسير (١٠) آلاف ، وألاي جندرمة (٣) آلاف ، وطابور سكة الحديد الف ، وعسكر بيشة الف ، وعسكر عقيل الهجانة الف وخمسمائة ، هذا فضلا عن التشكيلات المخصوصة بين القبائل الواقعة على طريق الحرمين وفضلا عن ان هذه البلاد كانت قسما من السلطنة العثمانية التي تدافع عنها وتعزز قواتها كلما حصل لزوم لذلك .

ومع هذا فلم تكن حالة الامن تدعو الى كثير من الارتياح والغبطة . وقد كانت السيطرة العثمانية على الاقسام الاخرى التي تتألف منها المملكة الحالية سيطرة اسمية اكثر منها فعلية كامر ، وكان في البلاد امراء شبه مستقلين قد عهد اليهم بالمحافظة على الامن بقدر الامكان غير ان كل ذلك لم يمنع ابناء هذه المناطق الواسعة من اتخاذها ميدانا فسيحا للحروب والمنازعات .

٧ - فيما ذكر اعلاه تدرك الصعوبات التي تواجهها حكومة جلالة الملك في حفظ الامن الداخلي فضلا عن الاهتمام بما يمكن ان يهدد سلامتها من وراء الحدود . ويتبين ما عليها من واجبات وما تلقاه من مصاعب في حفظ الامن الداخلي والخارجي لهذه المملكة الواسعة الارجاء الصعبة المواصلات والكثيرة المخاطر والتي صفاتها كامر أعلاه . ولا شك في ان حكومة جلالة الملك قد عولت كثيرا على الهيبة والنفوذ الادبي الا ان هذا العنصر المهم لايمكن ان يكون بمفرده كافيا لتأمين الامن في البلاد . ولسوء الحظ لم يتسن لحكومة جلالة الملك أن ترث الميراث الكافي من التشكيلات الحكومة والعسكرية مما بقي عن الحكومه السابقة فكان عليها منذ تأسيسها ان تشق طريقها لنفسها وأن تنهج خطة خاصة بها تتلاءم مع طبيعة البلاد ووسعة مساحتها وطبائع سكانها ومع موارد البلاد المحدوده . وبالرغم من أن حكومة جلالة الملك ليست بها أيه نوايا عدائية تجاه أية حكومة من الحكومات المجاورة فانها مع ذلك في حالة فقد الوازع الدولي لا تستطيع أن تعتمد على حسن النية وحدها في رد أي اعتداء يأتيها من وراء الحدود وقد ظهرت حسن نيتها تجاه جيرانها بما وفقت اليه حتى الآن من إنشاء صلات ود وعلاقات صداقة دائمة بينها وبين اولئك الجيران. وعقدت كذلك مع الحكومة العراقية بروتوكولا للتحكيم لاجل حل أية منازعات تنشأ

بين الجانبين كما انها من جهة اخرى عملت مثل هـذا تقريبا مـع الجارة الجنوبية – للبلاد (أي اليمن) . ولاشك أن الجميع يذكرون ما كان من أثر طيب للحكم الذي أصدره مليكي الجليل في النزاع الذي عهد بالاحتـكام فيه الى جلالته وكان حكمه هذا ضد مصلحة جلالته نفسه فيما يتعلق بمنطقة واقعة على الحدود بين البلاد وبين اليمن . ولم تدخر حكومة جلالته أية وسيلة تزيل بها الخوف من حصول أي اختلاف بينها وبين جيرانها كما انها توسلت بكافة الوسائل لكي تكون عضواً نافعاً في الجسم الدولي وفرداً يسعى للسلم العام بين مجموعة العائلة الدولية برغبتها في التعاون الدولي لادامة السلام العام ، أخص منه بالذكر انضمامها الى معاهدة باريس لنبذ الحرب والموقع عليها في أغسطس سنة ١٩٢٨

٨ – كما ان الاحوال الطبيعة والاجتماعية في هذه البلادأحوال خاصة ، تكاد أن تكون هذه البلاد مستقلة بها ، فكذلك التشكيلات العسكرية فانها تشكيلات خاصة لاتشابه ما هو معروف في الدول المعاصرة ولكنها على كل تشكيلات أساسها طبيعة البلاد وأحوال سكانها وعمادها الشكل الاكثر انطباقاً على خواص البادية وعلى موارد البلاد الضئيلة وهي أيضا مرتبطة بالوقت القصير الذي انقضى على قيام هذه الحكومة بشكلها الحاضر ومتصلة بما ورثته عن الحكومات السابقة من عتاد وتشكيلات محدودة وليس من شك في ان احداث تشكيلات عسكرية لحفظ النظام الداخلي فقط في هذه البلاد الشاسعة على أساس التشكيلات المتبعة في الدول المعاصرة أمر يستغرق ميزانية الدولة وتعجز عنه مقدرتها المالية على تحمل هذه التبعات ولكن الحكومة عملت كما ذكرت على طراز مخصوص يجمع بين ضعف المقدرة المالية وضروره تأمين الامن وقد اعتمدت الى أقصى حد ممكن على الهيبة

الحكومية واستفادت منها كل الاستفادة ولولا ذلك لما كان لها من مواردها ما يكفي لاكمال تسليحها على الطراز الحديث كما انه لم يمض عليها الوقت الكافي لأحداث هذه التشكيلات . من أجل كله أحب أن أوضح بصراحة تامة ان التشكيلات المالية في البلاد لا يمكن باي حال من الاحوال أن تعبر عما يجب ان يكون موجودا ولا عن الذي تكفي فعلا لحفظ الامن الداخلي والاستعداد للطوارىء . والذي أعرضه في الملاحق المربوطة بهذه المذكرة انما هو التشكيلات الفعلية الموجودة في الوقت الحاضر والتي سمحت الاحوال المالية والحكومية بايجاده خلال السنوات القليلة التي مضت على تأسيس الحكومة وهو لا يؤثر في نظر حكومة جلالة الملك على أي مطلب قد ترى نفسها مضطرة الى تقديمه للمؤتمر وتحتفظ لنفسها بملء الحق في أن تطلب من المؤتمر أي طلب يتناسب مع وسعة أراضيها وطول خط حدودها وما يتطلبه الامن فيها بنسبة ما هو موجود في البلاد الاخرى التي من ذات الوسعة والمساحة والاحوال الاجتماعية والموقع الجغرافي .

٩ – قد ربطت بهذه المذكرة كافة البيانات التي أمكن الحصول عليها فيما يتعلق بالتشكيلات العسكرية في المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها وقد يكون بعض ما وردفيها قابلا للتعديل بعد اعادة النظر بدقة فيما أمكن احضاره ولكن احب أن أقول مرة أخرى ان هذه التشكيلات فضلا عن كونها غير مألوفة في أحوال البلاد ومقدرة الحكومة فانها كما ذكرت لا يمكن أخذها أساسا لما يمكن ان تطلب حكومتي تخصيصه لها من قبل المؤتمر ولا يعبر عن التشكيلات التي يجب أن تحدث لحفظ الامن في الداخل وتأمين خط الحدود الطويل في مسافات شاسعة قليلة المياه وصعبة المداخلات .

مكة المكرمة في ٢٤ يناير سنة ١٩٣٢ .

مجموعة القوات المحاربه

عدد الضباط	عدد الافراد
٧٣٤	٤٣٤٣٧

ملاحظـات ايضاحية

١ - تتألف القوى المحاربة من :

	ضابط	فرد
ا – الشرطة والعسة	٣٣	٨٩٦
ب – القوات النظامية	٥٣	١٧٨٠
ج – قوة الهجانة	٢٥٠	١٢٥٠٠
د – إدارة خفر السواحل	١٤	٢١١
هـ – الجند المرابط	٣٥٠	٢٦٥٠٠
و – محافظة الحدود	٢٣	١٤٠٠
ز – القوة الجوية	١١	١٥٠

٢ – الخدمة العسكرية غير اجبارية، ويجند الافراد بالتطوع وفي زمن الحرب يطلب من كل مواطن ان يشترك في الخدمة الفعلية ما بين سن ١٤ – ٦٥ من عمره .

٣ – بعض الجنود لا توجد مدة معينة لخدمتهم بل يظلون في الخدمة طالما هم قابلون بذلك وطالما هم مرضي عنهم .

٤ - الشرطة وجنود خفر السواحل وجنود القوة النظامية يستخدمون بمقاولة لعدد محدود من السنوات لا يزيد عن خمس سنوات . وقد تضاعف عدد أفراد الشرطة وخفر السواحل والقوة النظـــامية منذ وضعت المذكرة الى الآن .

وكالة الدفاع

كانت في الحكومة دائرة خاصة بالشؤون العسكرية النظامية باسم مديرية الشؤون العسكرية إلا أن اختصاصها كان محدوداً ومن أجل ذلك رؤي احداث إدارة عامة تنظم جميع الجهات التي لها علاقة بالقوات النظامية فانشئت منذ ثلاث سنين إدارة عامة باسم وكالة الدفاع وعهد بها الى وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان الحمدان . ويلي وكيل الدفاع مباشرة ضابط كبير باسم مدير الأمور العسكرية وهو المسؤول عن تدريب الجنود ورئاسة الشعب التي تتألف منها الوكالة وهذه الشعب هي في الوقت الحاضر كما يأتي : الشعبة الأولى – وهي خاصة باقسام المشاة والرشاش والمدفعية والمهمات والقوة العمومية والمعاملات الطيارات والانشاءات .

الشعبة الثانية – وهي خاصة بالمعاملات الذاتية .

الشعبه الثالثة – قسم المحاسبة والاعاشة واللوازم والمبيعات .

الشعبة الرابعة – قسم التحرير .

الشعبة الخامسة – قسم الشؤون الطبية .

تشكيلاتها

وكيل الدفاع : الشيخ عبدالله السليمان الحمدان .

مدير الأمور العسكرية : حسن تحسين بك .

المرافق : محسن طبيب .

الطبيب : الدكتور رمزي بك .

ويتبع الوكالة ٦ ضباط من رتبة قائد و٦ من رتبة وكيل قائد و٤ من رتبة صنف اول و١٢ من رتبة رئيس و٥ من رتبة صنف ثانٍ و١٨ من

رتبة ملازم اول و١٢ طياراً و ٨ من رتبة صنف ثان و ١٢ من رتبة ملازم ثان و١٥ من رتبة صنف رابع .

الطيران

ورثت الحكومة من الزمن السابق بضع طائرات إلا أنه لم يكن هنالك طيارون وطنيون يمكن ان يعهد اليهم بقيادتها وكان من نتيجة ذلك ان اهملت تلك الطائرات ريثما يمكن انشاء مدرسة لتدريب الشبان الوطنيين على فن الطيران . ولم تسمح الظروف بانشاء هذه المدرسة إلا عام ١٣٤٨ فاشترت الحكومة إذ ذاك سربا جديداً من الطائرات الحديثة الصنع وعهدت الى مدربين أجانب بتعهدها والأشراف على شؤون المدرسة . وجعل مركز الطيران بادىء الأمر في جزيرة دارين على ساحل الحسا ثم نقل الى جدة الا ان المشروع لم ينجح لسوء الحظ وتعطل تعليم الشبان وتدريبهم الى فرصة اخرى اكثر ملاءمة ، واكتفت الحكومة باستخدام طيارين من الأجانب لقيادة طائراتها .

بعثة الطيران

في أواخر عام ١٣٥٣ وقع الاختيار على عشرة من الشبان النابهين لتعلم قيادة الطيران أوفدوا في بعثة خاصة الى البلاد الأيطالية حيث مكثوا سنة كاملة تلقوا في خلالها الدروس والتمرينات العملية ونالوا في نهاية المدة شهادات الطيران المدني والحربي وعادوا الى البلاد فاستقبلتهم أحسن استقبال ، وكان لقدومهم صدى بعيد في قرارة الأنفس فنشطت الجمعيات والأفراد للعمل على تشجيع الطيران وباشرت بجمع الأعانات لشترى طائرات باسم المدن الرئيسية في البلاد وهي : مكة المكرمة والمدينة المنورة

والرياض وجدة . والطيارون الوطنيون الآن هم : صالح عالم وسعيد بخش وصدقة دربزنلي وحمزة دربزنلي وعبدالله منديلي وصالح خطيب وعبد القادر بصراوي وكامل حلمي وأمين شاكر .

مدرسة الطيران

وقد أنشئت في جدة مدرسة لتعليم الطيران وعهد بالتدريب فيها الى معلمين أوربيين وأنشئت الى جانب المدرسة في بناء الكندرة حظيرة فنية حديثة تتسع لايواء ٢٥ طائرة تقريباً ومطار فسيح جداً هو الأول من نوعه في الحجاز .

جمعية الطيران

في عام ١٣٤٩ فكر لفيف من الوطنيين في تشجيع الطيران في البلاد والفوا من أجل ذلك الغرض جمعية باسم جمعية الطيران العربية غير أنه بسبب عدم وجود نواة صالحة للطيران الوطني فان نشاطها ظل محدودا الى عام ١٣٥٣ حينما شرعت في تنظيم أعمالها وجمع التبرعات والأعانات لمشروعها وقد بذلت جهداً كبيراً في سبيل أختيار بعثة الطيران وانجاحها وفكرت في مشترى طائرتين تقدمهما لمدرسة الطيران إلا أنها وقد تداركت الحكومة طيارات التعليم الضروري رأت أن تشترك في انشاء الحظيرة الجديدة في جدة فقدمت الى وكالة الدفاع مبلغ ١٥٠٠ جنيه مصري من أصل المبالغ التي جمعتها وهي دائبة على جمع الأعانات والعمل على تشجيع الطيران وتنشيطه .

مصلحة الحدود

قسم خط الحدود الى مناطق تحرسها سيارات مسلحة وجنود من الهجانة وقد جعلت المناطق في الشمال أربعاً الأولى : تابعة للحسا ومركزها

قرية والثانية مركزها بقرب حائل والثالثة مركزها الجوف والرابعة في تبوك الى ساحل البحر عند العقبة . أما الحدود الجنوبية فقد جعلت تحت رقابة أمراء نجران وأبها وجيزان .

مصلحة خفر السواحل

وتقوم على حراسة الشواطىء فصائل تابعة لمصلحة خفر السواحل وهي تتألف من دوريات بحرية باللنشات والسواعي ودوريات برية على الأبل ومن فصيلة بحرية مقرها جدة . ورئيس مصلحة خفر السواحل الشيخ سليمان نانية ومركزه في جدة .